المحاضرة الأولى لـ العقيدة والأخلاق
(مقدمة في العقيدة)

نشأة العقيدة الاسلامية:

أول ما بدأ تدوين العقيدة الاسلامية في القرن الثاني للهجرة تحت مصطلح (الفقه الأكبر).

- وفي القرن (**الثالث**) للهجرة ظهر مصطلح (**الإيمان والسنة**).
- وفي القرن (**الرابع**) للهجرة ظهر مصطلح (**التوحيد والشريعة**).
- وفي القران (**الخامس**) للهجرة ظهر مصطلح (**العقيدة وأصول الدين**).

بيان ببعض المصطلحات المتعلقة بالعقيدة:

- **الفقه لغة/** الفهم.
- **الفقه الأكبر/** هو علم العقيدة.
- **الفقه الأصغر/** هو علم الفقه وهو العلم المتعلق بالأحكام الشرعية والتكليفية.

ممن آلف تحت هذا المصطلح

_ كتاب الفقه الأكبر – للإمام أبو حنيفة المتوفى سنة ١٥٠هـ

_ كتاب الفقه الأكبر – للإمام الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ

لماذا سمي علم العقيدة بالفقه الأكبر؟

لأن جميع الأعمال والأقوال ترجع الى العقيدة ولا تصح الا بصحتها وقيل سمي بالفقه الاكبر نظر الى الفقه الاصغر.

تعريف السنة:

لغة: الطريقة محمودة او مذمومة.

اصطلاحا: طريقة النبي واصحابه في الايمان والعمل.

ممن ألف تحت هذا المصطلح

_ كتاب السنة – للإمام أبي داود المتوفى سنة ٢٧٥ هـ

تعريف الإيمان:

لغة: التصديق والاقرار.

اصطلاحا: قول وعمل.

- **يكون القول:(بالقلب واللسان).**
- **ويكون العمل: (بالقلب والجوارح).**

ممن ألف تحت هذا المصطلح

_ كتاب الإيمان – للإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ

تعريف التوحيد:

لغة: مصدر وحد يوحد توحيداً (**أي اعتقده واحداً**).

اصطلاحا: اعتقاد ان الله تبارك وتعالى واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له وواحد في الوهيته وعبادته لا ندله (**توحيد المرسل**). مع افراد الرسول بالطاعة والاتباع (**توحيد المرسَل**).

ممن ألف تحت مصطلح التوحيد

_ كتاب التوحيد في حق الله على العبيد – للشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ

تعريف الشريعة:

لغة: مأخوذة من شرع وهو شيء يفتح بامتداد يطول فيه.

اصطلاحا: ما شرعه الله ورسوله من العقائد.

ممن ألف تحت هذا المصطلح

_ كتاب الشريعة – للإمام الاجري المتوفى سنة ٣٦٠هـ

تعريف العقيدة:

لغة: مأخوذة من العقد والربط والشد وهي ضد النقض.

اصطلاحا: ما يعتقده القلب ويدين به.

ممن ألف تحت هذا المصطلح

_ كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث – للإمام أبي عثمان الصابوني المتوفى سنة ٤١٩هـ

تعريف العقيدة الإسلامية: هي الايمان الجازم بأركان الإيمان.

تعريف اصول الدين: هي المبادئ العامة والقواعد الكلية الكبرى التي تتحقق بها طاعة الله ورسوله والامتثال لأمره ونهيه.

ممن ألف تحت هذا المصطلح

_ كتاب أصول الدين – لأبي منصور البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩هـ

مصطلح أهل السنة والجماعة :

ما المراد بأهل السنة والجماعة؟ هم المتمسكون بالإسلام الخالص النقي من الشوائب.

ما سبب تسمية أهل السنة والجماعة بهذا الاسم؟

١ـ لتمسكهم بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.
٢ـ لاجتماعهم على الحق.

متى ظهرت الفرق الباطلة؟ وما اول فرقة ظهرت؟

ظهرت في عهد علي رضي الله عنه. واول فرقة هي فرقة الخوارج ثم تلتها السبئية (أتباع عبد الله بن سبأ).

لأهل السنة والجماعة اطلاقان هما:

١ـ اطلاق عام: وهو يكون في مقابل فرقة الرافضة ويدخل فيه كل من قال بخلافة الثلاثة ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

٢ـ اطلاق خاص: يقول شيخ الاسلام: فـ لفظ السنة يراد به من اثبت خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك جميع الطوائف ما عدا الرافضة وقد يراد به اهل الحديث والسنة المحضة فلا يدخل فيها الا من اثبت الصفات لله وان القرآن كلام الله غير مخلوق وان الله يرى في الآخرة واثبات القدر.

إثبات الصفات لله	**يخرج الجهيمة**
إثبات أن القران كلام الله غير مخلوق	**يخرج المعتزلة**
إثبات أن الله يرى في الآخرة	**يخرج المعتزلة**
إثبات القدر	**يخرج القدرية**

مصطلحات:

ما المراد بمصطلح السلف؟

يراد به اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان من اهل القرون الثلاثة المفضلة وهم الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

ما المراد بالقرن؟

** ١٠٠ سنة او جيل.
** كلمة(**السلف**)ماذا يقابلها(**الخلف**).
** وكلمة (**السلف**)كلمة مدح وكلمة (**الخلف**)كلمة ذم.

ما المراد بالخلف؟

هم الذين انحرفوا عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم في الايمان والعمل والاعتقاد.
حيث ان كل الفرق الضالة تسمى (**خلف**).

ما المراد بمصطلح اهل الحديث؟

هم الذين اعتمدوا على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم رواية ودراية وعملا في تقرير العقيدة الصحيحة.

ماهي مصادر العقيدة؟

للعقيدة مصادر اساسية ومصادر ثانوية:
- **المصادر الاساسية:** الكتاب ، السنة ، الاجماع.
- **المصادر الثانوية:** العقل ، الفطرة.

مصادر العقيدة

اولاً القرآن:

لغة: بمعنى الضم والجمع وسمي القرآن قرآناً لأنه يجمع السور ويضمها.
اصطلاحا: هو كلام الله تعالى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المعجز بأقصر آية منه المنقول إلينا عن طريق التواتر.

ماهي محترزات هذا التعريف ؟

١ـ كلام الله يخرج كلام غير الله. ٢ـ المنزل على محمد يخرج التوراة والانجيل.
٣ـ المتعبد بتلاوته يخرج الكلام غير المتعبد بتلاوته كالحديث.
٤ـ المعجز بأقصر آية يخرج الكلام غير معجز كالشعر. ٥ـ التواتر يخرج الكلام (الشاذ)او غير المتواتر.

حفظ الله للقرآن:

لما لهذا الكتاب من المنزلة الرفيعة فقد تكفل الله بحفظه على مر الزمان حيث قال الله تعالى:
{إنا نحن نزلنا له الذكر وإنا له لحافظون}.
ـ لحفظ القرآن وسائل متعددة منها ما يكون في عهد النبوة:

ما طريقة حفظ القرآن في عهد النبوة؟

١ـ الطريقة التي كان ينزل بها الوحي.
٢ـ مدارسة الملك مع النبي صلى الله عليه وسلم القرآن.
٣ـ كتابة الوحي ومقابلته.
٤ـ ان النبي نهى عن كتابة غير القرآن لكي لا يختلط مع من يكتب الحديث ـ عبد الله بن عمرو بن العاص.
■ ان النبي كان يحث على تعلم القرآن وتعليمه. ■ (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

الحفظ في عهد الصحابة:

يتمثل في حادثتين:
****الحفظ في عهد ابو بكر:** فأول من جمعه ابو بكر بسبب قيام بعض القبائل بالردة عن الاسلام فكثر القتل في القراء.
****الحفظ في عهد عثمان:** بسبب الاختلافات في القراءة.

ثانيا السنة:

لماذا السنة جاءت بعد القرآن كمصدر من مصادر العقيدة؟

لأنها وحي من الله تعالى.

الدليل من الكتاب: { وما ينطق عن الهوى*إن هو الا وحي يوحى}.
الدليل من السنة: (إن روح القدس نفث في روعي).
وأما الاجماع: فقد (اجمع المسلمون على ان السنة مصدر من مصادر التشريع وهي وحي).

لحفظ السنة اربع طرق ماهي؟

١ـ ما يرجع للنبي صلى الله عليه وسلم وطريقته في تثبيت السنة في نفوس الصحابة لها أمثلة:

- في إعادة كلامه ثلاث مرات.
- ان النبي كان يتوعد من يكذب عليه متعمدا ومن كتم عليه علماَ.

٢ـ ما يرجع الى الصحابة والتابعين في حفظ السنة وشدة عنايتهم بذلك ولها امثلة:

- حرصهم الشديد على الحديث وعظيم الاهتمام والعناية به.
- مذاكرة الصحابة العلم مع الرسول ومع بعضهم البعض.
- أن النبي دعا لبعض الصحابة بالتمكين من الحفظ كأبي هريرة.
- احتياط الصحابة في رواية الحديث وتثبتهم في قبوله الشاهد:(حديث الاستئذان).
- رحلتهم في طلب الحديث الشاهد: حديث جابر بن عبدالله.

٣ـ ما كان راجعا الى تدوين السنة في الكتب والمصنفات.

٤ـ ما كان راجعا في ما وضعه العلماء من قواعد وضوابط في ضبط السنة.

حجية السنة:

السنة حجة يجب اتباع ما جاء فيها ونقل إلينا بطريق صحيح والدليل على ذلك:
من القرآن: قال تعالى:{ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}.
ويقول الله تعالى:{ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم}.
من السنة: قول الرسول صلى الله عليه وسلم (وما نهيتكم عنه فاجتنبوه).
وحديث ابي هريرة رضي الله عنه: نهى النبي صلى الله عليه وسلم: (ان تنكح المرأة على عمتها او خالتها) فالنهي في هذا الحديث لم يأت نص في القرآن بتحريمه فاستقلت السنة بإثباته.
(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي..).
من الإجماع: إجماع الصحابة ومن بعدهم من السلف على وجوب اتباع السنة الى ان يرث الله الارض ومن عليها.
لماذا أكثرنا الكلام عن السنة؟ لأننا نجد في هذه الأيام من يطعن في السنة.

ثالثا الإجماع:

لغة: الاتفاق.
اصطلاحا: اتفاق مجتهدي أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في عصر من العصور على امر من الامور.

رابعا العقل:

لماذا العقل مصدر ثانوي؟

١ـ لأن العقل مخلوق. ٢ـ لأن العقل محدود كالسمع والبصر.
٣ـ لأن العقل يتأثر بالمؤثرات الخارجية كالهوى والنفس الأمارة بالسوء.
٤ـ لأن العقل يتفاوت من شخص لآخر.

خامسا الفطرة:

الفطرة: هي الخلقة التي خلق الناس عليها وهي الأصل وهي مثل العقل تتأثر ومخلوقة.
الدليل: (ما من مولد الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه).
لماذا لم يذكر الاسلام في الحديث؟ لأن الانسان يكون مولودا على الفطرة أي على الاسلام.
ما خصائص العقيدة الاسلامية؟

١ـ انها عقيدة غيبية: أي لا يعلم حقائقها الا الله وهي تعتمد على الغيب ويتوقف فيها على السمع.
٢ـ انها توقيفية: أي لا مجال للعقل فيها ويعتمد فيها على الكتاب والسنة الصحيحة.
٣ـ انها عقيدة شاملة لجميع نواحي الحياة وتعرفنا على الله وعلى الكون والانسان.
٤ـ انها عقيدة وسطية: أي انها عدل بين الافراط والتفريط فهي وسط بين الفرق كما ان الاسلام وسط بين الملل وهذه الوسطية تتضح من عدة جوانب.

المحاضرة الثانية لـ العقيدة والأخلاق
(الإيمان بالله)

ما هي أركان الإسلام: الشهادة - إقامة الصلاة - إيتاء الزكاة - صوم رمضان - حج البيت.
تعريف أركان الإسلام:
وهي خمسة مذكورة فيما رواه - ابن عمر رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنة قال :(بني الإسلام على خمسة: على أن يوحد الله - وفي رواية على خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد عبده ورسوله، وإقام الصلاة وايتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج).
١- أما شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد عبده ورسوله فهي الإعتقاد الجازم المعبر عنه باللسان بهذة الشهادة كأنه بجزمة في ذلك مشاهد له.
ثمرات الشهادة: ومن ثمرات الشهادة العظيمة: تحرير القلب والنفس من الرق للمخلوقين، والأتباع لغير المرسلين.
٢- **وأما أقآمة الصلآة:** فهو التعبد لله تعالى بفعلها على وجه الإستقامة والتمام في أوقاتها وهيئاتها.
ومن ثمراتها: انشراح الصدر، وقرة العين، والأنزجار عن الفحشاء والمنكر.
٣- **وأما أتياء الزكاة:** فهو التعبد لله تعالى ببذل القدر الواجب من الأموال الزكوية المستحقة.
ومن ثمراتها: تطهير النفس من الخلق (البخل) وسد حاجة الإسلام والمسلمين.
٤- **وأما صوم رمضآن:** فهو تعبد الله بالإمساك عن المفطرات وفي نهار رمضان.
ومن ثمراتها: ترويض النفس عن ترك المحبوبات طلبا لمرضاة الله.
٥- **وأما حج البيت:** فهو تعبد الله تعالى بقصد البيت الحرام للقيام بشعائر الحج.
ومن ثمراتها: ترويض النفس على بذل المجهود المالي والبدني في طاعة الله تعالى.
أسس العقيدة:
* أما (العقيدة السلامية) فأسسها الايمان بالله وملائكتة، وكتبة، ورسله، واليوم الأخر، والقدر خيره وشرة.
* وقد دل على هذة الأسس كتاب الله وسنة رسولة صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب و النبيين) (البقرة:١٧٧)
* ويقول في القدر : (إنا كل شي خلقناة بقدر . وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) (القمر:٤٩،٥٠)
* وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم مجيبا لجبريل حين سألة عن الايمان: { الإيمان أن تؤمن بالله و ملائكته و كتبه ورسله، واليوم الأخر وتؤمن بالقدر خيرة وشره }.
الإيمان بالله:
الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:
١- **الإيمان بوجود الله تعالى:** وقد دل وجوده تعالى: الفطرة، العقل، والشرع، والحس.
١. **أما الدلآلة على الفطرة على وجوده:** فإن كل مخلوق قد فطر على الإيمان بخالقة من غير سبق تفكير أو تعليم، ولا ينصرف عن مقتضى هذة الفطره إلا من طرا على قلبة ما يصرفة عنها لقول النبي صلى الله عليه وسلم: { ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه } (رواة بخآري)
٢. **أما دلالة العقل على وجوده الله تعالى:** فلان هذة المخلوقات سابقها ولاحقها لابد لها من خالق أوجدها إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها لأن الشيء لأ يخلق نفسه لأنه قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقآ؟
وقد ذكر الله تعالى هذا الدليل العقلي والبرهان القطعي في سورة الطور حيث قال : (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) (الطور:٣٥)
٣. **وأما دلالة الشرع على وجود الله تعالى:** فلأن الكتب السماوية كلها تنطق بذلك، وما جاءت به من الأحكام المتضمنة لمصالح الخلق، وما جاءت به من الأخبار الكونية التي شهد الواقع بصدقها دليل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به.
٤. **وأما دلالة الحس على وجود الله تعالى فمن وجهين:**
أحدهما: أننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين، وغوث المكروبين ما يدل دلالة قاطعة على وجودة تعالى، قال تعالى : (ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له) (الانبياء:٧٦) وقال تعالى : (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم) (الأنفال:٩)
وما زالت إجابة الداعين أمراً مشهوداً إلى يومنا هذا لمن صدق اللجوء إلى الله تعالى وأتى بشرائط الإجابة.
الوجه الثاني: أن آيات الأنبياء - التي تسمى - المعجزات برهان قاطع على وجود مرسلهم، وهو الله تعالى، لأنها خارجه عن نطاق البشر، ويجريها الله تعالى تأييداً لرسلة ونصراً لهم.
مثال لذالك: آية موسى عليه السلام حين أمره الله تعالى أن أضرب بعصاك البحر، فضربه فانفلق اثنى عشر طريقاً يابساً، والماء بينهما كالجبال، قال تعالى : (فأوحينا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) (الشعراء:٦٣) فهذه الآيات تدل على دلالة قطعية على وجود الله.
٢- **الإيمان ربوبيته:** أي أنه وحدة الرب لا شريك له ولا معين.
الرب: من له الخلق والملك والأمر، قال تعالى : (ألا له الخلق والأمر) ، وقال : (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) (فاطر:١٣)
ولم يعلم أن أحداً من الخلق أنكر ربوبيته الله سبحانة إلا أن يكون مكابراً غير معتقد بما يقول، كما حصل من فرعون حين قال لقومه : (أنا ربكم الأعلى) ، وقال : (يا أيها الملا ما علمت لكم من إله غيري) (القصص:٣٨)
ولكن ذلك ليس عن العقيدة، قال تعالى : (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) (النمل : ١٤)
ولهذا كان المشركون يقرون بالربوبيه الله تعالى، مع أشراكهم به في الألوهية، قال تعالى : (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتهم تعلمون (٨٤) سيقولون لله قل أفلا تذكرون (٨٥) قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم (٨٦) سيقولون لله قل أفلا تتقون (٨٧) قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون (٨٨) سيقولون لله قل فأنى تسحرون) (المؤمنون) وأمر الله سبحانة شامل الأمر الكوني والشرعي

فكما أنه مدبر الكون، فهو كذلك الحاكم فيه بشرع العبادات وأحكام المعاملات، فمن اتخذ مع الله تعالى مشرعاً في العبادات أو حاكماً في المعاملات فقد أشرك به ولم يتحقق الإيمان.

٣- الإيمان بالألوهية:

أي أنه وحدة الإله الحق لا شريك له و الإله بمعنى المألوه أي المعبود حباً وتعظيماً، وقال تعالى : (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) (البقرة:١٦٣) ، وقال تعالى : (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكه وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) (آل عمرآن:١٨) ، وكل ما اتخذ إلها مع الله يعبد من دونه فألوهيتة باطلة، قال تعالى : (ذلك بأن الله هو الحق وأن مايدعون من دونة هو الباطل وان الله هو العلى الكبير) (الحج:٦٠).

وتسميتها آلهة لا يعطيها حق الألوهية قال تعالى في اللآت والعزى والمناة : (أن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) (النجم:٢٣) وقال عن هود أنه قال لقومه : (أتجادلوني في أسماء سميتموها أنتم وآبائكم ما نزل الله بها من سلطان) (الأعراف:٧١) ، ولهذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام يقولون لأقوامهم (اعبدو الله ما لكم من إله غيره) (الأعراف:٥٩) ، ولكن أبى ذلك المشركون، وأتخذو من دون الله آلهة، يعبدونهم مع الله سبحانه وتعالى، وينتصرون بهم، ويستغيثون بهم.

وقد أبطل الله تعالى اتخاذ المشركين هذه الآلهه ببرهانين عقليين:

الأول: أنه ليس في هذة الالهه التي أتخذوها شئ من خصائص الألوهية فهي مخلوقة لا تخلق، ولا تجلب نفعاً لعابديها، ولا تدفع عنهم ضرراً، ولا تملك لهم حياة ولا موتاً، ولا يملكون شيئاً من السماوات ولا يشاركون فيه، قال تعالى : (واتخذو من دونة آلهة لايخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياةً ولا نشورا) وإذا كانت هذة الحال تلك الآلهه، فإن اتخاذها آلهه من أسفلة السفة، وأبطل الباطل.

والثاني: أن هؤلاء المشركين كانو يقررون بأن الله تعالى وحدة الرب الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء، وهو يجبر ولايجار عليه، وهذا يستلزم أن يوحدوة بالألوهية كما بالربوبية كما قال تعالى : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (٢١) الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون)

٤- الإيمان بأسمائه وصفاته:

أي إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو سنه رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، قال تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون)

وقد ظل في هذا الأمر طائفتان:

أحدهما المعطلة: الذي أنكروا الأسماء والصفات، أو بعضها، زاعمين أن إثباتها لله يستلزم التشبية، وهذا الزعم باطل لوجوه منها

الأول: أنه يستلزم لوازم باطلة كالتناقض في كلام الله سبحانه، وذلك أن الله تعالى أثبت لنفسه الأسماء والصفات، ونفي أن يكون كمثلة شيء، ولو كان أثباتها يستلزم التشبية لزم التناقض في كلام الله وتكذيب بعضه البعضا.

الثاني: أن لا يلزم من اتفاق الشيئين في اسم أو صفة أن يكونا متماثلين، فأنت ترى الحيوانات لها أيدي و أرجل وأعين، ولا يلزم من أتفاقها هذا أن تكون أيدها وأرجلها وأعينها، متماثلة فإذ ظهر التباين بين المخلوقات فيما تتفق فيه من أسماء أو صفات، فالتباين بين الخالق والمخلوقات أبين وأعظم.

الطائفة الثانية (المشبهه): الذين أثبتو الأسماء والصفات مع تشبيه الله بخلقة زاعمين أن هذا مقتضى دلالة النصوص، لأن الله تعالى يخاطب العباد بما يفهمون وهذا زعم باطل لوجوه منها:

الأول: أن مشآبهه الله تعالى لخلقة لأمر يبطلة العقل، والشرع، ولا يمكن أن يكون مقتضى نصوص الكتاب والسنة أمراً باطلاً.

الثاني: أن الله تعالى خاطب العباد بما يفهمون من حيث أصل المعنى، أما الحقيقة والكنه الذي عليه ذلك المعنى فهو مما أستأثر الله تعالى بعلمه فيما يتعلق بذاته وصفاته.

فإذا أخبر الله عن نفسه أنه آستوى على عرشه فإن الأستواء من حيث أصل المعنى معلوم، ولكن حقيقة الأستواء التي هو عليها غير معلومة بالنسبة إلى استواء الله على عرشة، فإذا كان الإستواء في حق المخلوقين يتباين فالتباين بين المخلوق والخالق من باب أولى.

ثمرآت الأيمان:

والإيمان بالله تعالى على ما وصفنا يثمر للمؤمنين ثمرات جليلة منها:

الأولى: تحقيق توحيد الله تعالى بحيث لا يعلق بغيره رجاء، ولا خوف، ولا يعبد.

الثانية: كمال المحبة الله تعالى، وتعظيمة بمقتضى أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

الثالثة: تحقيق عبادته بفعل ما أمر به، واجتناب ما نهى الله عنه.

المحاضرة الثالثة "المباشرة الأولى" لـ العقيدة والأخلاق
(الملائكة والكتب والرسل)

الإيمان بالملائكة:

الملائكة: عالم غيبي مخلوقون عابدون لله تعالى وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء خلقهم الله تعالى من نور ومنحهم الانقياد التام لأمره والقوة على تنفيذه.

قال تعالى:{ ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون }.(الانبياء).

الإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

- **الأول:** الإيمان بوجودهم.
- **الثاني:** الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه (كجبريل) ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالا.
- **الثالث:** الإيمان بما علمنا من صفاتهم كصفة (جبريل) فقد اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم انه رآه على صفته التي خلق عليها وله ستمائة جناح قد سد الأفق.
- **الرابع:** الإيمان بما علمنا من اعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى كتسبيحه والتعبد له ليلا ونهارا بدون ملل ولا فتور.

وقد يكون لبعضهم اعمال خاصة:

- **مثل:** جبريل الأمين على وحي الله تعالى يرسله الله الى الانبياء والرسل.
- **ومثل:** ميكائيل الموكل بالقطر أي بالمطر والنبات.
- **ومثل:** اسرافيل الموكل بالنفخ في الصور عند قيام الساعة وبعث الخلق وغيرهم.

والإيمان بالملائكة يثمر ثمرات جليلة منها:

- **الأولى:** العلم بعظمة الله وقوته وسلطانه فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق.
- **الثانية:** شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.
- **الثالثة:** محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى.

وقد انكر قوما من الزائغين كون الملائكة اجساما وقالو انهم عبارة عن قوي الخير الكامنة في المخلوقات وهذا تكذيب لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين. قال تعالى:{ الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع }.(فاطر ١).

وقال تعالى:{ ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم }.(الانعام٩٣).

وهذه النصوص صريحة في أن الملائكة أجسام لا قوى معنوية كما قال الزائغون وعلى مقتضى هذه النصوص أجمع المسلمون.

الإيمان بالكتب:

الكتب: جمع كتاب بمعنى مكتوب.

والمراد بها هنا: الكتب التي انزلها تعالى على رسله رحمة للخلق وهداية لهم ليصلوا بها الى سعادتهم في الدنيا والاخرة.

الايمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

- **الأول:** الإيمان بأن نزولها من عند الله حقا.
- **الثاني:** الايمان بما علمنا اسمه منها باسمه: كالقرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم والتوراة التي انزلت على موسى صلى الله عليه وسلم والانجيل الذي انزل على عيسى صلى الله عليه وسلم والزبور الذي اوتيه داود صلى الله عليه وسلم وأما مالم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالا.
- **الثالث:** تصديق ما صح من اخبارها كأخبار القرآن وأخبار مالم يبدل او يحرف من الكتب السابقة.
- **الرابع:** العمل بأحكام مالم ينسخ منها والرضا والتسليم به سواء فهمنا حكمته ام لم نفهمها وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم.

قال الله تعالى:{ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه }.(المائدة٤٨).

** أي (حاكما عليه) وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة الا ما صح منها وأقره القرآن.

الايمان بالكتب يثمر ثمرات جليلة منها:

- **الأولى:** العلم بعناية الله تعالى بعباده حيث انزل لكل قوم كتاب يهديهم به.
- **الثانية:** العلم بحكمة الله تعالى في شرعه حيث شرع لكل قوم ما يناسب احوالهم. كما قال الله تعالى:{ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا }.(المائدة٤٨).
- **الثالثة:** شكر نعمة الله في ذلك.

الإيمان بالرسل:

الرسل: جمع رسول بمعنى مرسل أي مبعوث بإبلاغ شيء.

والمراد هنا: من أوحى اليه من البشر بشرع وأمر بتبليغه.

وأول الرسل نوح وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى:{ إنا اوحينا إليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده }.(النساء١٦٣).

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الشفاعة ان النبي صلى الله عليه وسلم (ذكر ان الناس يأتون الى آدم ليشفع لهم فيعتذر اليهم فيقول: ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله) وذكر تمام الحديث.

ولم تخل أمة من رسول يبعثه الله تعالى بشريعة مستقلة الى قومه او نبي يوحي اليه بشريعة من قبله ليجددها. قال تعالى:{ ولقد بعثنا في كل امة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}.(النحل٣٦).

والرسل بشر مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء قال تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم:{ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون }. (الاعراف١٨٨).

وتلحقهم خصائص البشرية من المرض والموت والحاجة الى الطعام والشراب وغير ذلك قال تعالى عن ابراهيم عليه الصلاة السلام في وصفه لربه تعالى:{ والذي هو يطعمني ويسقين(٧٩)وإذا مرضت فهو يشفين(٨٠)والذي يميتني ثم يحيين }.(الشعراء).

وقد وصفهم الله تعالى بالعبودية له في أعلى مقاماتهم وفي سياق الثناء عليهم فقال تعالى في نوح صلى الله عليه وسلم { انه كان عبدا شكورا } وقال في محمد صلى الله عليه وسلم:{ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا }.(الفرقان).

والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

- **الأول:** الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع كما قال تعالى:

{ كذبت قوم نوح المرسلين }. فجعلهم الله مكذبين لجميع الرسل مع انه لم يكن رسولا غيره حين كذبوه.

- **الثاني:** الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه مثل: محمد ـ ابراهيم ـ موسى ـ عيسى ـ نوح ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وهؤلاء الخمسة هم أولو العزم من الرسل وقد ذكرهم الله تعالى في موضعين من القرآن في سورة الأحزاب في قوله:{ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم}.

وفي سورة الشورى في قوله:{ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه }.(الشورى١٣).

وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به اجمالا. قال تعالى:{ لقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك }.(غافر٧٨).

- **الثالث:** تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.
- **الرابع:** العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم وهو خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم المرسل الى جميع الناس

قال تعالى:{ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما }.(النساء٦٥).

الإيمان بالرسل يثمر ثمرات جليلة منها:

- **الأولى:** العلم برحمة الله تعالى وعنايته بعباده حيث أرسل اليهم الرسل ليهدوهم الى صراط الله تعالى ويبينو لهم كيف يعبدون الله لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك.
- **الثانية:** شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.
- **الثالثة:** محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم والثناء عليهم بما يليق بهم لأنهم رسل الله تعالى ولأنهم قاموا بعبادته وتبليغ رسالته والنصح لعباده وقد كذب المعاندون رسلهم زاعمين ان رسل الله تعالى لا يكونون من البشر وقد ذكر الله تعالى هذا الزعم وأبطله بقوله: { وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى الا ان قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا }(الاسراء).

المحاضرة الرابعة لـ العقيدة والأخلاق

الإيمان باليوم الآخر

اليوم الآخر: يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء. وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم، والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بالبعث: وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية فيقوم الناس لرب العالمين حفاة غير منتعلين، عراة غير مستترين، غرلا غير مختتنين. قال الله تعالى: { كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين } (الأنبياء١٠٤).

والبعث: حق ثابت دل عليه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين. قال الله تعالى: { ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون } (المؤمنون).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (يحشر الناس يوم القيامة حفاة غرلا).

الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء: يحاسب العبد على عمله ويجازى عليه ،وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

قال تعالى: { إن إلينا إيابهم * ثم إن علينا حسابهم } (الغاشية). وقال تعالى: { من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون }.

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ـ أي ستره ـ ويستره، فيقول أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه، ورأي انه قد هلك قال: قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا اغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين) متفق عليه.

الثالث: الإيمان بالجنة والنار: وإنهما المآل الأبدي للخلق فالجنة دار النعيم التي اعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين فيها من أنواع النعيم **(ما لا عين رأت ،ولا أذن سمعت ،ولا خطر على قلب بشر)**.

قال تعالى: { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية * جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه }.

وأما النار فهي دار العذاب التي اعدها الله تعالى للكافرين، فيها من أنواع العذاب والنكال ما لا يخطر على البال.

قال الله تعالى: {وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا.. } (الكهف٢٩).

ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما يكون بعد الموت.

أ. فتنة القبر: وهي سؤال الميت بعد دفنه عن ربه، ودينه، ونبيه فيثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت، فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم ويضل الله الظالمين فيقول الكافر هاه، هاه، لا ادري. ويقول المنافق آو المرتاب لا ادري سمعت الناس يقولون شيء فقلته.

ب. عذاب القبر ونعيمه: فيكون للظالمين من المنافقين والكافرين. قال تعالى: { ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم اخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون } (الأنعام ٩٣).

() وفي صحيح مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم : (فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه ، ثم اقبل بوجهه فقال: (تعوذوا بالله من عذاب النار) فقالوا: نعوذ بالله من عذاب النار. فقال: (تعوذوا بالله من عذاب القبر). فقالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر، قال (تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن). قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. قال (تعوذوا بالله من فتنة الدجال. قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال).

وأما نعيم القبر فللمؤمنين الصادقين قال الله تعالى: { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون } (فصلت٣٠).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المؤمن إذا أجاب الملكين في قبره: (ينادي مناد من السماء ان صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة ،قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره) رواه أحمد وأبو داود في حديث طويل.

وللإيمان باليوم الاخر ثمرات جليلة منها:

الأولى: الرغبة في فعل الطاعات والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم.

الثانية: الرهبة من فعل المعصية والرضى بها خوفا من عقاب ذلك اليوم.

الثالثة: تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الاخرة وثوابها.

() وقد انكر الكافرون البعث ، وهذا الزعم باطل دل على بطلانه الشرع والحس والعقل:

ـ **أما من الشرع**: فقد قال الله تعالى: { زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير }(التغابن ٧).

ـ **واما الحس**: فقد أرى الله عباده احياء الموتى في هذه الدنيا وفي سورة البقرة خمسة أمثلة على ذلك وهي:

المثال الأول:

قوم موسى حين قالوا له: (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) فأماتهم الله تعالى ثم أحياهم وفي ذلك يقول الله تعالى مخاطبا بني اسرائيل { وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون (٥٥) ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون } (البقرة) .

المثال الثاني:

في قصة القتيل الذي اختصم فيه بنو إسرائيل فأمرهم الله تعالى ان يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها ليخبرهم بمن قتله وفي ذلك يقول الله تعالى: { وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون (٧٢) فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون } (البقرة).

المثال الثالث:

في قصة القوم الذين خرجوا من ديارهم فراراً من الموت وهم ألوف فأماتهم الله تعالى ثم احياهم وفي ذلك يقول الله تعالى { ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون } (البقرة٢٤٣).

المثال الرابع:

في قصة الذي مر على قرية ميتة فأستبعد ان يحيها الله تعالى فأماته الله تعالى مائة سنة ثم احياه وفي ذلك يقول الله تعالى: { أو كالذي مر على قرية خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مئة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مئة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير } (البقرة٢٥٩).

المثال الخامس:

في قصة ابراهيم الخليل حين سأل الله تعالى ان يريه كيف يحيي الموتى؟ فأمره الله تعالى ان يذبح اربعة من الطير ويفرقهن اجزاء على الجبال التي حوله ثم يناديهن فتلتئم الاجزاء بعضها الى بعض ويأتين الى ابراهيم سعياً وفي ذلك يقول الله تعالى:

{ وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم ان الله عزيز حكيم }.

فهذه أمثلة حسية واقعية تدل على امكان احياء الموتى.

ـ واما دلالة العقل فمن وجهين:

احدهما: ان الله تعالى القادر على ابتداء الخلق لا يعجز عن اعادته قال تعالى:{ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه }(الروم٢٧).

الثاني: ان الارض تكون ميتة هامدة فينزل عليها المطر فتهتز خضراء حية فيها من كل زوج بهيج والقادر على احيائها بعد موتها قادر على احياء الاموات قال تعالى: { ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير } (فصلت ٣٩).

() وقد ضل قوم من اهل الزيغ كالمعتزلة وغيرهم فانكروا عذاب القبر ونعيمه زاعمين ان ذلك غير ممكن لمخالفة الواقع ،قالوا فانه لو كشف عن الميت في قبره لوجد كما كان عليه ،والقبر لم يتغير بسعة ولا ضيق وهذا الزعم باطل بالشرع والحس والعقل:

ـ اما الشرع: ففي صحيح مسلم من حديث ابن عباس قال (خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع بعض حيطان المدينة فسمع صوت انسانين يعذبان في قبورهم) وذكر الحديث وفيه (ان احدهما كان لا يستتر من البول وان الاخر كان يمشي بالنميمة).

ـ واما الحس: فإن النائم يرى في منامه انه في مكان فسيح او في مكان ضيق ومع ذلك فهو على فراشه والنوم اخو الموت ولذلك سماه الله وفاة قال تعالى: { الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى }(الزمر ٤٢).

ـ واما العقل: فإن النائم في منامه يرى الرؤيا الحق المطابقة للواقع ومع ذلك فانه نائم في حجرته وعلى فراشه فاذا كان هذا ممكناً في الدنيا افلا يكون ممكنا في الاخرة.

واما اعتمادهم فيما زعموا على انه لو كشف على الميت في قبره لوجدوه كما كان لم يتغير بسعة ولا بضيق فجوابه من وجوه منها:

الاول: انه لا تجوز معارضة ما جاء به الشرع بمثل هذه الشبهات الداحضة التي لو تأمل المعارض بها ما جاء به الشرع حق التأمل لعلم بطلان هذه الشبهات وقد قيل: وكم من عائب قولا صحيحا ******** وآفته من الفهم السقيم.

الثاني: ان احوال البرزخ من امور الغيب التي لا يدركها الحس ولو كانت تدرك بالحس لفاتت فائدة الإيمان بالغيب ولتساوى المؤمن بالغيب والجاحد في التصديق بها.

الثالث: ان العذاب والنعيم وسعة القبر وضيقه انما يدركها الميت دون غيره.

الرابع: ان ادراك الخلق محدود بما مكنهم الله تعالى من ادراكه ولا يمكن ان يدركوا كل موجود فكل شيء يسبح بحمد الله تسبيحا يسمعه الله من شاء من خلقه احيانا ومع ذلك هو محجوب عنا وفي ذلك يقول الله تعالى: { تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم }(الاسراء٤٤).

الإيمان بالقدر: القدر: بفتح الدال: تقدير الله تعالى للكائنات، حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته .

والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور:

ـ الأول: الإيمان بان الله تعالى عالم بكل شيء جملة وتفصيلا ،أزلا وابدا سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله او بأفعال عباده.

ـ الثاني: الإيمان بان الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ وفي هذين الامرين يقول الله تعالى: { ألم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير } (الحج ٧٠).

ـ الثالث: الإيمان بان جميع الكائنات لا تكون الا بمشيئة الله تعالى سواء كان مما يتعلق بفعله او مما يتعلق بفعل المخلوقين وقال تعالى فيما يتعلق بفعله { وربك يخلق ما يشاء ويختار }(القصص٦٨) .وقال تعالى فيما يتعلق بفعل المخلوقين { ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم }(النساء ٩٠) .

- **الرابع:** الإيمان بان جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها وصفاتها وحركاتها قال تعالى { الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل } (الزمر ٦٢).

() والإيمان بالقدر على ما وصفناه لا ينافي ان يكون للعبد مشيئة في افعاله الاختيارية وقدرة عليها لان الشرع والواقع دالان على اثبات ذلك له.

اما الشرع: فقد قال الله تعالى: { لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت } (البقرة).

واما الواقع: فان كل انسان يعلم ان له مشيئة وقدرة بها يفعل وبها يترك لكن مشيئة العبد وقدرته واقعتان بمشيئة الله تعالى وقدرته لقول الله تعالى { لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين } (التكوير).

والإيمان بالقدر على ما وصفنا لا يمنح العبد حجة على ما ترك من الواجبات او فعل من المعاصي وعلى هذا فاحتجاجه به باطل من وجوه:

الاول: قوله تعالى: { سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون }(الأنعام ١٤٨).

الثاني: قوله تعالى: { رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما }(النساء ١٦٥).

الثالث: ما رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما منكم من احد الا قد كتب مقعده من النار او من الجنة) فقال رجل من القوم: ألا نتكل يا رسول الله ؟ قال: (لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ { فأما من اعطى واتقى }).

الرابع: ان الله تعالى امر العبد ونهاه ولم يكلفه الا ما يستطيع قال الله تعالى { فاتقوا الله ما استطعتم } وقال { لا يكلف الله نفسا الا وسعها }.

الخامس: ان قدر الله تعالى سر مكتوم لا يعلم به الا بعد وقوع المقدور وارادة العبد لما يفعله سابقه على فعله فتكون ارادته غير مبنية على علم منه بقدر الله وحينئذ تنتفي حجته بالقدر اذا لا حجة للمرء فيما لا يعلمه.

السادس: اننا نرى الانسان يحرص على ما يلائمه من امور دنياه حتى يدركه ولا يعدل عنه الى ما لا يلائمه ثم يحتج على عدوله بالقدر فلماذا يعدل عما ينفعه في امور دينه الى ما يضره ثم يحتج بالقدر؟ أفليس شأن الامران واحد ؟

السابع: ان المحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات او فعله من المعاصي ، لو اعتدى عليه شخص فاخذ ماله وانتهك حرمته ثم احتج بالقدر لم يقبل حجته ، فكيف يحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى.

وللإيمان بالقدر ثمرات جليلة منها :

الأولى: الاعتماد على الله تعالى ،عند فعل الاسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لان كل شيء بقدر الله تعالى.

الثانية: ان لا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده ،لان حصول نعمة من الله تعالى بما قدره من اسباب الخير والنجاح واعجابه بنفسه ينسيه شكر هذه النعمة.

الثالثة: الطمأنينة والراحة النفسية بما يجري عليه من اقدار الله تعالى وفي ذلك يقول الله تعالى: { ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور }.

وقد ضل بالقدر طائفتان:

إحداهما: الجبرية الذين قالوا ان العبد مجبر على عمله وليس له فيه ارادة ولا قدرة.

الثانية: القدرية الذين قالوا ان العبد مستقل بعمله في الارادة والقدرة وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه أثر.

والرد على الطائفة الاولى (الجبرية) بالشرع والواقع :

اما الشرع: فإن الله تعالى اثبت للعبد ارادة ومشيئة واضاف العمل اليه قال تعالى { وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين ناراً احاط بهم سرادقها }(الكهف٢٩).

واما الواقع: فإن كل انسان يعلم الفرق بين افعاله الاختيارية وافعاله غير الاختيارية ، فهو في الاول فاعل مختار بإرادته من غير جبر ، وفي الثاني غير مختار ولا مريد لما وقع عليه.

والرد على الطائفة الثانية (القدرية) بالشرع والعقل :

اما الشرع: فان الله تعالى خالق كل شيء وكل شيء كائن بمشيئته ، وقد بين الله تعالى في كتابه ان افعال العباد تقع بمشيئته فقال تعالى { ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين } (السجدة ١٣).

واما العقل: فان الكون كله مملوك لله تعالى والانسان من هذا الكون فهو مملوك لله تعالى ولا يمكن للمملوك ان يتصرف في ملك المالك الا بإذنه ومشيئته.

تابع المحاضرة الرابعة والخامسة
مراتب الإيمان القدر

١ ـ **العلم :** يعلم الله ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون

٢ ـ **الكتابة :** في اللوح المحفوظ

الدليل عليها { أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } [الحج : ٧٠]

٣ـ الإرادة والمشيئة:

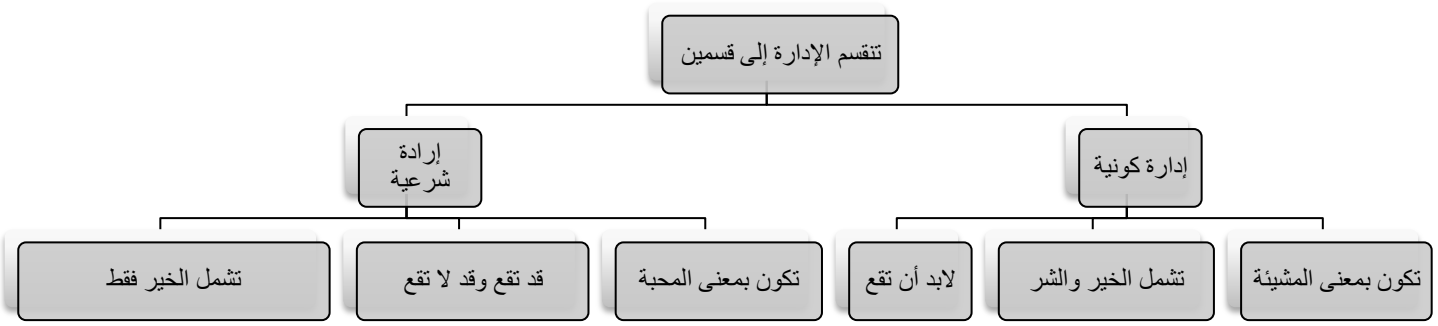

تجتمعان الكونية والشرعية — في إيمان أبو بكر في طاعة المؤمن

وتنفرد الكونية — في كفر الكافر في معصية العبد

وتنفرد الشرعية — في إيمان أبو لهب

٤ ـ **الخلق :**

الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالي بذواتها وصفاتها ،وحركاتها قال تعالى {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ "} [الزمر :٦٢]

أركان الإيمان:

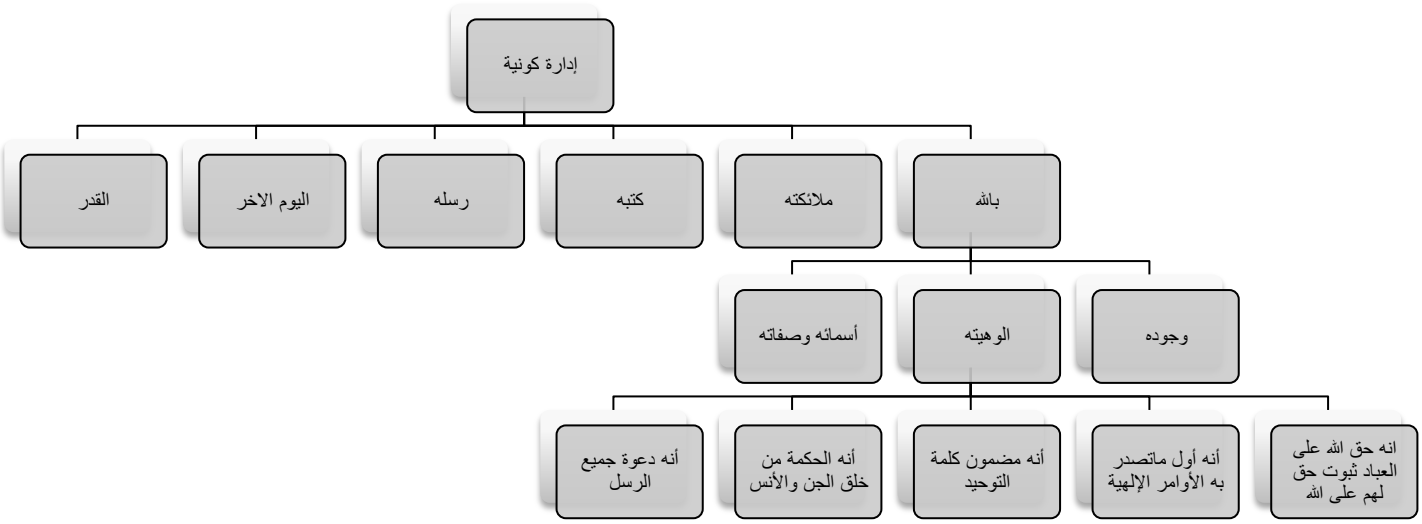

لا إله إلا الله

ـ ما معناها: لا معبود بحق إلا الله ـ وما أركانها: نفي وإثبات التخلية قبل التحلية

ـ وما شروطها:

العلم واليقين والقبول — والانقياد فأدري ما أقول

والصدق والإخلاص والمحبة — وفقك الله لما أحبه

الخلاف بين أهل السنة ومخالفيهم:

الخلاف بين أهل السنة ومخاليفهم ناشئ من الخلاف حول كلمة إله

وسطية أهل السنة والجماعة في الأسماء والأحكام:

الطائفة		الإيمان	اسم مرتكب الكبيرة	حكم مرتكب الكبيرة	
				الدنيا	الآخرة
الوعيدية	الخوارج	قالوا الإيمان قول وعمل وهو شيء واحد إذا زال بعضه زال كله	كافر	حلال الدم والمال	خالد في النار
	المعتزلة		منزلة بين المنزلين	يأخذ أحكام المسلمين	
أهل السنة والجماعة		الإيمان قول وعمل إذا زال بعضه لا يلزم زواله بالكلية	• مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته • مؤمن ناقص الإيمان	يأخذ أحكام المسلمين	تحت المشيئة إن شاء عذبه وإن شاء غفر له
الوعيدية	المرجئة الجهمية	الإيمان قول بلا عمل وهو شيء واحد لا يتجزأ فإذا زال بعضه زال كله	مؤمن كامل الإيمان	يأخذ أحكام المسلمين	خالد في الجنة

المرجئة:

المرجئة يجمعهم القول بأن الإيمان قول بلا عمل ثم اختلفوا في المراد بالقول ما هو ؟

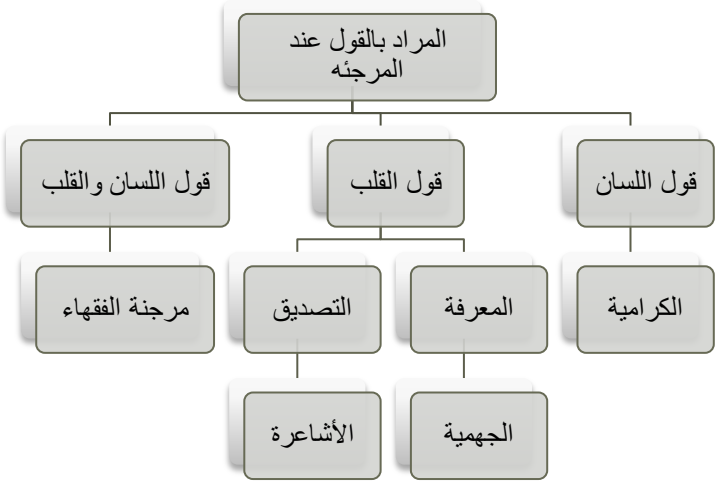

الإيمان عند أهل السنة مركب:

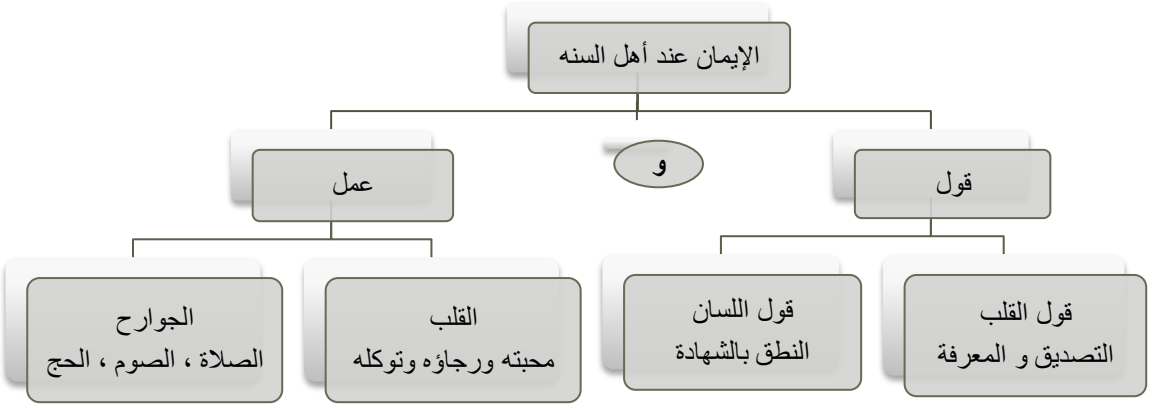

حديث الإيمان بضع وستون شعبة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ ، أَوْ : بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، شُعْبَةً ، أَعْلاهَا شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ"

أعلاها لا إله إلا الله ،الصلاة ،الزكاة ،الحج ،الحياء ،بر الوالدين، صلة الرحم ، بضع وستون إماطة الأذى عن الطريق.

أهل السنة والجماعة خالفهم في باب القدر طائفتان:

الجبرية: يقولون أن الله خالق أفعال العباد ويقولون أن العبد ليس له مشيئة ولا إرادة فهو كالريشة في مهب الريح.

القدرية: يقولون أن العبد خالق لفعل نفسه والله لا يخلق أفعال العباد ويقولون أن للعبد مشيئة وإرادة

قول أهل السنة في أفعال العباد:

- أن الله خالق لأفعال العباد.
- أن الإنسان له مشيئة وإرادة لكنها تابعة لمشيئة الله وإرادته قال تعالى { وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ الله } [التكوير_ ٢٩]

المحاضرة السادسة "المباشرة الثانية" لـ العقيدة والأخلاق

نواقض الإيمان:

** إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

** وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. صلى الله عليه وآله وسلم وبعد.

فإن معرفة نواقض الإيمان مهمة جدا للمسلم خاصة هذا الذي وقع في شباك دعاة جهلة لا يعرفون ما يقولون قرأوا كتابا أو اثنين في الإيمان فأخذوا يفتوا بغير علم ولا هدى، ظانين أنهم صاروا أئمة أهل الإسلام في هذا الشأن، فاختلفوا في توضيح عقيدة الإيمان والكفر للشباب فوقع الشباب في حيرة. ونسأل الله أن يهدي الشباب إلى كل خير.

أولا: تعريف الناقض:

١. الناقض لغة:

إِفْسادُ ما أَبْرَمْتَ من عَقْدٍ أَو بِناء، وفي الصحاح: النَّقْضُ نَقْضُ البِناء والحَبْلِ والعَهْدِ. غيره: النقْضُ ضِدُّ الإِبْرام، نقَضَه يَنْقُضُه نَقْضاً و انْتَقَضَ و تَناقَضَ. و النَّقْضُ: اسمُ البِناء المَنْقُوضِ إِذا هُدم. (لسان العرب ٢٤٢/٧)

٢. الناقض في الشرع:

هو ما يفسد به أصل الإيمان وينتقل الإنسان من الإسلام إلى الكفر ، ويصير صاحبه حلال الدم والمال. وهذه النواقض تسمى بالكفر الناقل عن الملة، أو الكفر الأكبر.

ثانيا: أنواع النواقض:

وهي في الجملة منها نواقض اعتقادية، ونواقض قولية ونواقض عملية ولا تكون إلا بالكتاب والسنة فقط لا بأقوال الرجال وآرائهم ومنها:

١. الشك:

وهو التردد بين التصديق والتكذيب ، ولا يصلح إيمان العبد إلا بتصديق تام .

قال تعالى: { إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ }

وعن أبي هُرَيْرَةَ قال :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنْ الْجَنَّةِ) [متفق عليه].

٢. الجحود:

تعريفه: هو الإنكار مع العلم. فهو تكذيب باللسان مع تصديق بالقلب.

قال تعالى: { قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ } (الأنعام:٣٣)

قال ابن جرير في تفسيره(٧/ ١٨٠):

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قد نعلم يا محمد إنه ليحزنك الذي يقول المشركون؛ وذلك قولهم له إنه كذاب

(فإنهم لا يكذبونك) واختلفت القراء في قراءة ذلك؛ بمعنى أنهم لا يكذبونك فيما أتيتهم به من وحي الله بل يعلمون صحته ولكنهم يجحدون حقيقته قولا فلا يؤمنون به وقرأته جماعة من قراء المدينة والعراقيين والكوفة والبصرة.

(فإنهم لا يكذبونك) بمعنى: أنهم لا يكذبونك علمًا؛ بل يعلمون أنك صادق، ولكنهم يكذبونك قولا عنادا وحسدا.

والصواب من القول في ذلك عندي: أن يقال إنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء، ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم:

وذلك أن المشركين لا شك أنه كان منهم قوم يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان بعضهم يقول هو شاعر، وبعضهم يقول هو كاهن وبعضهم يقول هو مجنون وينفي جميعهم أن يكون الذي أتاهم به من وحي السماء، ومن تنزيل رب العالمين قولا.

وكان بعضهم قد تبين أمره وعلم صحة نبوته وهو في ذلك يعاند ويجحد نبوته حسدا له وبغيا.

فالقارئ (فإنهم لا يكذبونك) يعني به: أن الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوتك وصدق قولك فيما تقول يجحدون أن يكون ما تتلوه عليهم من عند الله قولا وهم يعلمون أن ذلك من عند الله علما صحيحا مصيب لما ذكرنا من أنه قد كان فيهم من هذه صفته.

وفي قول الله تعالى:{ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ } (البقرة:١٤٦)

أوضح الدليل على أنه قد كان فيهم العناد من جحود نبوته صلى الله عليه وسلم مع علم منهم به، وصحة نبوته

وكذلك القارئ (فإنهم لا يكذبونك) يعني أنهم لا يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عنادًا لا جهلاً بنبوته وصدق لهجته مصيب.

وقال تعالى: { ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ } (فصلت :٢٨)

فمن علم شيئاً من دين وصح علمه عنده ثم جحده فهو كافر.

وللجحود أنواع: قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في مدارج السالكين (١/٣٣٧)

وكفر الجحود نوعان:

١. كفر المطلق: أن يجحد جملة ما أنزله الله وإرساله الرسول.
٢. كفر الخاص المقيد: أن يجحد فرضا من فروض الإسلام أو تحريم محرم من محرماته أو صفة وصف الله بها نفسه أو خبرا أخبر الله به عمدا أو تقديما لقول من خالفه عليه لغرض من الأغراض.
وللجحود أسباب منها: الاستكبار والحسد والبغض والكراهية وغير ذلك
ويترتب عليه آثار منها: التكذيب والسب والاستهزاء والاستحلال والتشكيك في دين الله والإعراض عن دين الله وافتراء الكذب وغير ذلك.

٣. الإعراض عن دين الله تعالى:
وهو لغة: التولي وهو التولي عن تعلم أصل الدين الذي يكون به مسلمًا أو يخرج به من عقيدة كفرية أو فعل كفر.
قال تعالى: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ } (السجدة:٢٢)
قال ابن القيم في مدارج السالكين (١/٣٣٧)
وأما كفر الإعراض: فأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول لا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يصغي إلى ما جاء به البتة كما قال أحد بني عبد ياليل للنبي صلى الله عليه وسلم : والله أقول لك كلمة إن كنت صادقًا فأنت أجل في عيني من أن أرد عليك، وإن كنت كاذبا فأنت أحقر من أن أكلمك . أ ـ هـ

٤. الاستهزاء والسخرية بالله أو آياته أو رسول من رسله:
وهذا كفر بنص الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، وهو بالقول كمن يتكلم بكلام على الإسلام فيه تهكم وتنقص ليضحك الآخرين، أو يقصد به سب الإسلام. وبالفعل كمن يرمي بالمصحف في طريقة تنقص منه، أو يؤدي حركات الصلاة منتقصا منها ونحو ذلك.
قال تعالى: { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ }
قال الإمام ابن حزم ـ رحمه الله ـ في المحلى (٤١٣/١١)
فصح بما ذكرنا أن كل من سب الله تعالى ، أو استهزأ به أو سب ملكا من الملائكة أو استهزأ به و سب نبيا من الأنبياء أو استهزأ به أو سب آية من آيات الله تعالى أو استهزأ بها والشرائع كلها والقرآن من آيات الله تعالى فهو بذلك كافر مرتد له حكم المرتد.

٥. سب الله عز وجل أو رسول من رسوله أو سب دين الله:
قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً } (الأحزاب:٥٧)
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (الصارم المسلول ص ١٥)
وقال الإمام إسحاق بن راهوية أحد الأئمة الأعلام: أجمع المسلمون على أن من سب الله أو سب رسوله أو دفع شيئا مما أنزل الله عز وجل أو قتل نبيا من أنبياء الله أنه كافر بذلك وإن كان مقرًا بكل ما أنزل الله.
وقال الخطابي: لا أعلم أحدًا من المسلمين اختلف في وجوب قتله.
٦. الاستكبار على الله وشرعه:
وهو عدم الاعتراف بما جاء به الرسول من عند ربه كبرًا ، أو عدم الخضوع لطاعة الله كبرًا .
قال تعالى : { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } (البقرة:٣٤)
وقال تعالى على لسان نوح : { وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً } (نوح:٧)
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (العقيدة الصفدية ٢/٣١٤):
ومن استكبر عن عبادة الله فلم يستسلم له فهو معطل لعبادته وهو شر من المشركين كفرعون وغيره.
وقال ابن القيم في (المدارج ١/٣٣٧):
وأما كفر الإباء والاستكبار: فنحو كفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار ؛ وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار ، ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول وأنه جاء بالحق من عند الله ولم ينقد له إباء واستكبارا وهو الغالب على كفر أعداء الرسل كما حكى الله تعالى عن فرعون وقومه: { أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ } (المؤمنون: من الآية٤٧)
وقول الأمم لرسلهم: { إِنْ أَنْتُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا } (إبراهيم: من الآية١٠)
وقال تعالى: { يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ } (البقرة: من الآية١٤٦) وهو كفر أبي طالب أيضا ؛ فإنه صدقه ولم يشك في صدقه ولكن أخذته الحمية ، وتعظيم آبائه أن يرغب عن ملتهم ويشهد عليهم بالكفر.

٧. التكذيب:
وهو تكذيب الرسل فيما جاءوا به من عند ربهم أو تكذيب شئ من شرع الله.
كأن يعمد إلى آية من كتاب الله ويقول : ليست هذه من القرآن . ونحو ذلك
قال تعالى: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } (الأنعام:٢١)

وقال تعالى: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ } (هود:١٨)

قال ابن القيم في (المدارج ٣٣٧/١):

فأما كفر التكذيب: فهو اعتقاد كذب الرسل ، وهذا القسم قليل في الكفار ؛ فإن الله تعالى أيد رسله ، وأعطاهم من البراهين والآيات على صدقهم ما أقام به الحجة ، وأزال به المعذرة قال الله تعالى عن فرعون وقومه: { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً } (النمل: من الآية١٤)

وإن سمي هذا كفر تكذيب أيضا فصحيح إذ هو تكذيب باللسان.

والتكذيب نوعان :

النوع الاول: تكذيب القلب وهو ما عناه ابن القيم

والنوع الثاني: تكذيب اللسان مع علم القلب وهذا هو الجحود

٨. السحر:

معناه في اللغة: ما لطف وخفي سببه.

وأما حقيقته والمقصد منه هنا كما قال ابن مفلح في (المبدع ٩/١٨٨):

السحر: عقد ورقي وكلام يتكلم به أو يعمل شيئا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له

وأكثر السحرة يستعينون بالجن في إنفاذ سحرهم ويستعملون الطلاسم التي تؤدي بفعلها إلى الشرك بالله

ومن أنواعه:١. سحر الصرف: وهو التفريق بين اثنين فأكثر.

٢. وسحر العطف: وهو الجمع بين اثنين فأكثر.

وسحر التخييل كم فعل سحرة فرعون قال تعالى: { فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى } (طـه: من الآية٦٦)

وحكم الساحر الكفر ، ومن يصدقه كافر

قال تعالى: { وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } (البقرة:١٠٢)

٩. بغض الله ورسوله أو بغض شيء مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من عند ربه:

وهذا كفر باتفاق المسلمين

قال تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ }.

١

٠. استحلال ما حرم الله ورسوله أو تحريم ما أحله الله ورسوله.

وهو أن يعتقد المسلم شيء مما حرمه الله حلالا، كمن يعتقد أن الخمر حلال، أو الزنا حلال ونحو ذلك .

قال الشوكاني في (نيل الأوطار ٧٢/٩): ومن استحل ما هو حرام كفر بالإجماع.

وقال ابن حزم في (الفصل ١١٤/٣): فمن أحل ما حرم الله تعالى وهو عالم بأن الله تعالى حرمه فهو كافر بذلك الفعل نفسه ، وكل من حرم ما أحل الله تعالى فقد أحل ما حرم الله عز وجل لأن الله تعالى حرم على الناس أن يحرموا ما أحل الله.

١١. الشرك في عبادة الله:

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً } (النساء:١١٦)

وقال تعالى: { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ } (المائدة:٧٢)

فمن الشرك بالله دعاء غير الله والاستغاثة به وطلب المدد والعون منه، والذبح له والنذر له، وتعظيمه كتعظيم رب العالمين، والسجود عند أعتاب القبور واعتقاد أن غير الله يملك نفعًا أو ضرًا ونحو ذلك من أمور الشرك التي يقع فيها كثير من المسلمين اليوم.

من مظاهر الشرك:

١. الاعتقاد بأن للكون أربع أقطاب يتصرفون فيه.

٢. الاعتقاد بأن أرواح الأولياء الصالحين تتصرف في العباد وأحوالهم بعد الموت. وأنهم يملكون للخلق نفعًا وضرًا.

٣. الخوف من الجن والرهبة منهم في ما لا يقدر عليه إلا الله.

٤. طاعة المشايخ من الصوفية وغيرهم في معصية الله مع اعتقاد ذلك حق وهو ما كان في بني إسرائيل.

٥. دعاء غير الله والاستغاثة به ؛ لأن في الدعاء والاستغاثة طلب نفع ورفع ضر وهذا من خصائص الربوبية.

٦. الخضوع والخنوع للحكام وإقرارهم على غير شريعة الله، واعتقاد ذلك حق.

١٢. عدم تكفير المشركين الأصليين أو الشك في كفرهم أو تصحيح مذهبهم:

وهم كل من دان بغير الإسلام، من اليهود والنصارى والمجوس والوثنيين وغيرهم من ملل الكفر.

وهذا كفر بإجماع المسلمين، ومن لم يكفر الكافر فهو كافر. وذلك لأن الله تعالى حكم بكفر هؤلاء **فقال تعالى**: { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (آل عمران:٨٥)

وقال تعالى: { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (المائدة:١٧)

١٣. موالاة المشركين ونصرتهم على المسلمين:

قال تعالى: { يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً } (النساء:١٤٤)

وقال تعالى: { لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }.

١٤. النفاق الاعتقادي:

ومعناه: إظهار الإسلام وإبطان الكفر والشرك بالله .

قال تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ } (البقرة:٨ ـ ٩)

وقال تعالى: { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلا قَلِيلاً } (النساء:١٤٢)

وقال تعالى: { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرا } (النساء:١٤٥)

وهذا النفاق أنواع منها:

أ- تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند ربه أو تكذيب بعضه.

ب- بغض الرسول صلى الله عليه وسلم أو بغض بعض ما جاء به.

ج- المسرة بانخفاض دين الإسلام.

د- الكراهية لانتصار دين الإسلام ومحبة نصرة الكفار على المسلمين.

١٥. الاعتقاد الباطل:

كاعتقاد اليهود والنصارى في عيسى وعزير وكاعتقاد الفلاسفة أمثال ابن سينا في عقيدته في النبوة والبعث وكاعتقاد ابن عربي والسهروردي والحلاج والتلمساني في الاتحاد والحلول وكاعتقاد المشركين من المتصوفة في الأولياء وأنهم يملكون النفع والضر والتصرف في الكون وكاعتقاد العلمانيين أن شرع الله لا ينفع في هذا العصر وأن القوانين الوضعية أفضل من شرع الله أو مثله أو يجوز الحكم بها والتحاكم إليها وكاعتقاد بعض المتصوفة أن الإنسان يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى صلى الله عليه وسلم.